

الأنوار العلوية

[208] طالبا لهم فلما قرب من البصرة كتب الى طلحة والزبير: بسم الله الرحمن الرحيم
أما بعد فقد علمتم اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى اكرهوني وانتما ممن
أراد بيعتي وبايعتما ولم تباعيا لسلطان غالب ولا لغرض حاضر فان كنتما طائعين فتوبا الى
الله تعالى عما أنتما عليه وإن كنتما مكرهين فقد جعلتما السبيل عليكما باظهاركما الطاعة
وكتما نكما المعصية وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة شيخ المهاجرين ودفعكما هذا
الأمر قبل أن تدخلا فيه كان أوسع لكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وأما قولكما أني
قتلت عثمان بن عفان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ
بقتل ما احتمل وهؤلاء بنو عثمان إن قتل مظلوما كما تقولان أولياؤه وأنتما رجلان من
المهاجرين وقد بايعتما نبي ونقضتما بيعتي وأخرجتما أمكما من بيتها التي أمرها الله تعالى
أن تقر فيه والله حسبكما والسلام. وكتب (ع) إلى عائشة: أما بعد فإنك خرجت من بيتك عاصية
الله ولرسوله تطلبين أمرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين أنك تريدين الإصلاح بين الناس فخيريني
ما للنساء وقود العساكر وزعمت أنك طالبة لدم عثمان وعثمان رجل من بني أمية وأنت امرأة
من بني تيم بن مرة ولعمري إن الذي عرضك للبلاء وحملك على المعصية لأعظم إليك ذنبا من
قتلة عثمان وما غضبت حتى أغضبتني وما هجت حتى هيجتني فاتق الله يا عائشة وارجعي إلى منزلك
وأسبلي عليك سترك والسلام. فجاء الجواب إليه: يا ابن أبي طالب جل الأمر عن العتاب ولن
ندخل في طاعتك أبدا فاقض ما أنت قاض والسلام. ثم تقارب الجمعان ورأى علي تصميم عزمهم
على قتاله فجمع أصحابه وخطبهم خطبة بليغة قال فيها: الحمد لله على بلائه... ثم قال:
واعلموا أيها الناس إنني قد تأنيت هؤلاء القوم وناشدتهم كي ما يرجعوا ويرتدعوا فلم
يفعلوا ولم يستجيبوا وقد بعثوا إلي أن أبرز إلى الطعان وقد كنت ما أهدد بالحرب وما
أدعى إليها وقد أنصف القارة من رامها فأنا أبو الحسن الذي فللت حدهم وفرقت جماعتهم
بذلك القلب القوي عدوي وأنا على بينة من ربي لما وعدني من النصر والظفر وإنني لعلی غیر
شبهة من أمري ألا وإن الموت لا يفوته مقيم ولا يعجزه هارب ومن لم يقتل يمت وإن أفضل الموت
القتل والذي نفس علي